

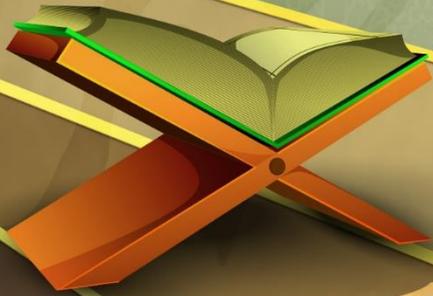
الفرق بين

العلماء الصادقين وعلماء السوء

فضيلة الشيخ

محمد بن هادي المالكي

حفظه الله



miraath.net

ميراث النبيا

Miraath.Net

قام بها فريق التفریح
بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لخطبة الجمعة

ألقاها

□ فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن هادي بن علي المدخلي

حفظه الله تعالى-

يوم الجمعة العشرين من شهر شوال عام ثمانية وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، ضمن فعاليات دورة
جامع عتبة بن غزوان - رضي الله عنه - الخامسة عشرة المقامة في شهر شوال عام ثمانية وثلاثين وأربعمائة
وألف للهجرة النبوية بمدينة الدمام.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها الناس: اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله -جل وعلا- يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم -سبحانه وتعالى-، يختص برحمته من يشاء من عباده ويفضل بعضهم على بعض بحكمته -سبحانه وتعالى- التي اقتضت أن يجعل الأمور في مواضعها، والله -جل وعلا- قد خلق بني آدم متفاوتين، وأنزلهم في رتبهم مختلفين، فمنهم الملوك والأمراء، ومنهم العباد والزهاد والعلماء، ومنهم عامة الناس من جند وعمال وغيرهم، وفَضَّل بعضهم على بعض، وسخر بعضهم لبعض -سبحانه وتعالى-.

وإن من أعظم من فَضَّل ربنا -جل وعلا- بعد الأنبياء والرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ورثتهم أهل العلم الذين أشاد الله بهم كثيرا في كتابه، فمن ذلك قوله -جل وعلا-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩

درود: لا يستوي العالم والجاهل، وقال -جل وعلا-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، فقصر الخشية الكاملة الحقيقية عليهم، وحصرها فيهم وإن كان غيرهم يشاركهم في خشية الله، إلا أن الخشية الكاملة الحاصلة على الوجه الصحيح إنما هي لأهل العلم؛ لأنهم أعرف الخلق بالله، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف -سبحانه وتعالى-.

وقال - جل وعلا-: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: ١١١، هؤلاء

العلماء الذين رفعهم الله إلى هذه المكانة ما كان ذلك من الله لهم إلا لأنهم أخذوا الميراث الصحيح؛ ميراث الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-، ألا تسمعون إلى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- المخرَج عند الإمام أبي داود -رحمه الله-

في سننه، وغيره من أئمة الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا

يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا» أو قال «يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» وفي لفظ «سَلَكَ اللَّهُ بِهِ

طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» يقول في آخر هذا الحديث: هذا النص الذي سمعتموه

«وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ

فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» كيف لا يكون هؤلاء العلماء أخوف الناس من الله! وأقوم الناس بشرع

الله! وأرحم الناس بخلق الله! وأعدل الناس في خلق الله! وأرأف الناس بخلق الله! وأحرص

الناس على هداية عباد الله! كيف لا يكونون كذلك وهم ورثة أنبياء الله ورسله! هؤلاء العلماء

الذين أشاد الله بهم هم الذين اقتفوا آثار الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، لم يخرجوا عن

سمت الأنبياء، ولا عن طريقة الأنبياء، وإنما لزموا طريقتهم، لم ينزلوا إلى هذه الدنيا الخسيسة

فينافسوا فيها، بل ترفعوا عنها فرفعهم الله -جل وعز- كما رفع أنبياءه ورسله، يقول -عليه

الصلاة والسلام-: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَائِبِ اسْتِظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ

وَتَرَكَهَا» رضي من الدنيا -عليه الصلاة والسلام- بالقليل، نام على الأديم، واستفرش الحصير،

واستوسد مخدة أو وسادة حشوها ليف، بينما فارس والروم يتنعمون في هذه الدنيا ويرفلون،

فيقول له ذلكم الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "أنت يا رسول الله تنام على الحصر وعلى هذه الوسادة! وفارس والروم يتقلبون فيها" فقال له -عليه الصلاة والسلام-: «أَمَا تَرْضَى يَا عُمَرُ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ؟».

أيها الناس: اعلموا أن أهل العلم أزهد الناس في الدنيا، وأحرص الناس على هداية الناس، وأرحم الناس بالناس، وأحرص الناس على إيصال الخير إلى الناس، وأعدل الناس في الناس، وما ذلك إلا لأنهم اقتدوا برسولهم -صلى الله عليه وسلم-، فإذا رأيتم العالم على ما ذكرت فهذا هو وارث النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإذا رأيتموه على خلاف ذلك حريصًا على الدنيا، منافسًا لأهلها، مشمرًا في طلابها، متأخرًا عن مواضع الخير، متأخرًا عن مجامع الخير، مسابقًا إلى الشر في بعض الأحيان، فهذا ليس من ورثة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، إذا رأيتم العالم يحكم على نفسه سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهذا هو وريث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أما إذا رأيتموه مخالفًا لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فليس بوارث له، وإنما هو عالم سوء قد أقام لربه الحجة على نفسه، نسأل الله العافية والسلامة.

فاعرفوا أيها الناس أهل العلم بأوصافهم الصحيحة، وأفعالهم الموافقة للسنة، واعلموا أن هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويهتدى بهديهم ويلزم غرزهم بعد رسولهم -صلى الله عليه وسلم-. وتعلمون حينئذ من الناصح المشفق على هذه الأمة، كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ناصحًا مشفقًا، وتعلمون حينئذ عالم السوء الذي يورد الأمة المهالك، فتميز بينهما، وتعرف كل واحد منهما بإذن الله بعلامته، فتتبع الأول وتحذر الثاني.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم ممن قال وعمل
ودعا واتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنه جواد كريم.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا، وأصلي وأسلم على خير من بعثه الله رحمة للعالمين محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب القرشي الهاشمي - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان -، أما بعد:

فيا أيها الناس: سمعتم أول الكلام حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - الذي
اختصرناه، ونصه كما جاء في السنن وغيرها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَنْ
سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ» ثم قال: «وَفَضَّلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضَّلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ
الْكَوَاكِبِ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا
الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ» .

أيها المسلمون: أي فضل وأي شرف بعد هذا الفضل والشرف لأهل العلم وطلبة
العلم! أي منزلة أرفع من هذه المنزلة! هذا الحديث يبين فيه فضل العلماء وفضل طلاب العلم
الذين يتلمذون على أيديهم اليوم ويخلفونهم غدًا ويسيرون جميعًا على طريق رسول الله - صلى
الله عليه وسلم -، لا أحد أفضل على هذه الأرض من أهل العلم وطلبة العلم، وأعني بهم - كما

قلت لكم - طلبة العلم الصادقين والعلماء العاملين الناصحين، هؤلاء هم ورثة رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -.

أما من تلبس بزيمهم وليس على هديهم فليس هو منهم ولا من رسول الله - صلى الله عليه
وسلم -.

هذا الحديث بشر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - الخارج في طلاب العلم بأن يسلك الله
به طريقاً إلى الجنة، وفضله على غيره ورفع مقدراته ومقامه ودرجته حيث أخبر أن الملائكة
تتواضع له وتضع له أجنحتها رضا بما يصنع، فأى فضل وأي شرف لأحد غير طلبة العلم وأهل
العلم مثل هذا! والله لا يُداني فضلهم أعلى من جاء من أهل الشرف في هذه الدنيا فضلاً عن أن
يساويهم، والعالم يستغفر له جميع الكائنات حتى الحيتان في الماء وذلك لما ينالهم من خيره، والعالم
مترفع عن الدنيا وخسائسها ومنتزه عنها وعن نقائصها، لا ينافس فيها وإنما ينافس في الآخرة؛
لأن هذه الدنيا دار عمل والآخرة دار بقاء، والدنيا يُسعى فيها والآخرة يُسعى لها، فالعلماء هم
القائمون بذلك حقاً على الحقيقة ولذلك رفع الله درجاتهم فشبهم - صلى الله عليه وسلم -
بالقمر نوراً وارتفاعاً، أما النور فاكتمال النور في ليلة البدر فكما أن القمر ليلة كماله وحينما يكون
بدرًا يُنير للسائرين في الأسفار في هذه الأرض، فكذلك العلماء نورهم يصل إلى الناس يُنيرون
لهم الطريق إلى الجنة وإلى ربهم - تبارك وتعالى -، فيدلونهم على الطريق الصحيح ويحذرونهم من
طرق الهلاك التي قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «افترقت اليهود على إحدى
وسبعين فرقةً وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً وستفترق هذه الأمة على ثلاث

وَسَبْعِينَ فَرَقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ - قَالَ مَنْ هُمْ؟ - قَالَ: مَنْ كَانَ

عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» هذه هي طريق السلامة بينها العلماء للناس حتى لا يضلوا

في طرق الهلاك، كما قال - جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ الأعمام: ١٥٣

فكما أنهم أناروا للناس طريقهم إلى الله، هم أيضًا مترفعون عن مشاركة الناس ومنافستهم

في هذه الدنيا الخسيسة؛ فلذلك شبههم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقمر ليلة البدر منيرٌ

للناس يصل إليهم النفع، مترفعٌ عنهم وعن دنياهم وعن نقائص الدنيا في هذه الحياة ﴿وَمَا

أَلْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ آل عمران: ١٨٥، مترفعون عنها، حافظون لأعراضهم ولشرفهم

ولدينهم فحفظهم الله - جل وعز - هؤلاء هم العلماء.

أما علماء السوء، وعلماء الضلالة الذين يوردون الناس المهالك بقاھم وبفعاھم، فليسوا

هم من ورثة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أيها المؤمنون: اعرفوا العلماء الحقيقيين، اعرفوا العلماء الربانيين، واعرفوا طلبة العلم

الناصحين الصادقين وأنزلوهم منزلتهم، وفرقوا بينهم وبين من تلبس بهم ممن تزياً بزيمهم، وليس

هو منهم، فإنكم إن فعلتم ذلك أفلحتم ونجحتم.

أيها المؤمنون: اعلموا أن الله - سبحانه وتعالى - أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى فيه

بملائكته المسبحة بقدسه، وثلث بكم أيها المؤمنون من جنه وإنسه، فقال عز من قائل علياً: ﴿

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ الأحزاب: ٥٦،

وقال - عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن أصحابه أجمعين، وعن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا به يعدلون؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وشفوئك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين

وأذل الشرك والمشركين، واهلك اللهم الكفر والكافرين، ودمر أعداء الدين.

اللهم آمناً في دورنا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا.

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين وولي عهده، اللهم وفقها لما تُحِبُّ وترضى، وخذ بناصيتها للبر والتقوى، واجعلها رحمة على المؤمنين يارب العالمين.

ووفق اللهم جميع ولاة أمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للعمل بكتابك وتحكيم شرعك، واتباع سنة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم -.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات.

اللهم نور على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واغفر للأحياء ويسر لهم أمورهم.

اللهم تُبِّ على التائبين، واقض الدين عن المدينين، واغفر ذنوب المذنبين، واشفِ مرضانا
ومرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الناس: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه وآلائه يزيدكم، ولذكر الله أكبر،
والله يعلم ما تصنعون.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.